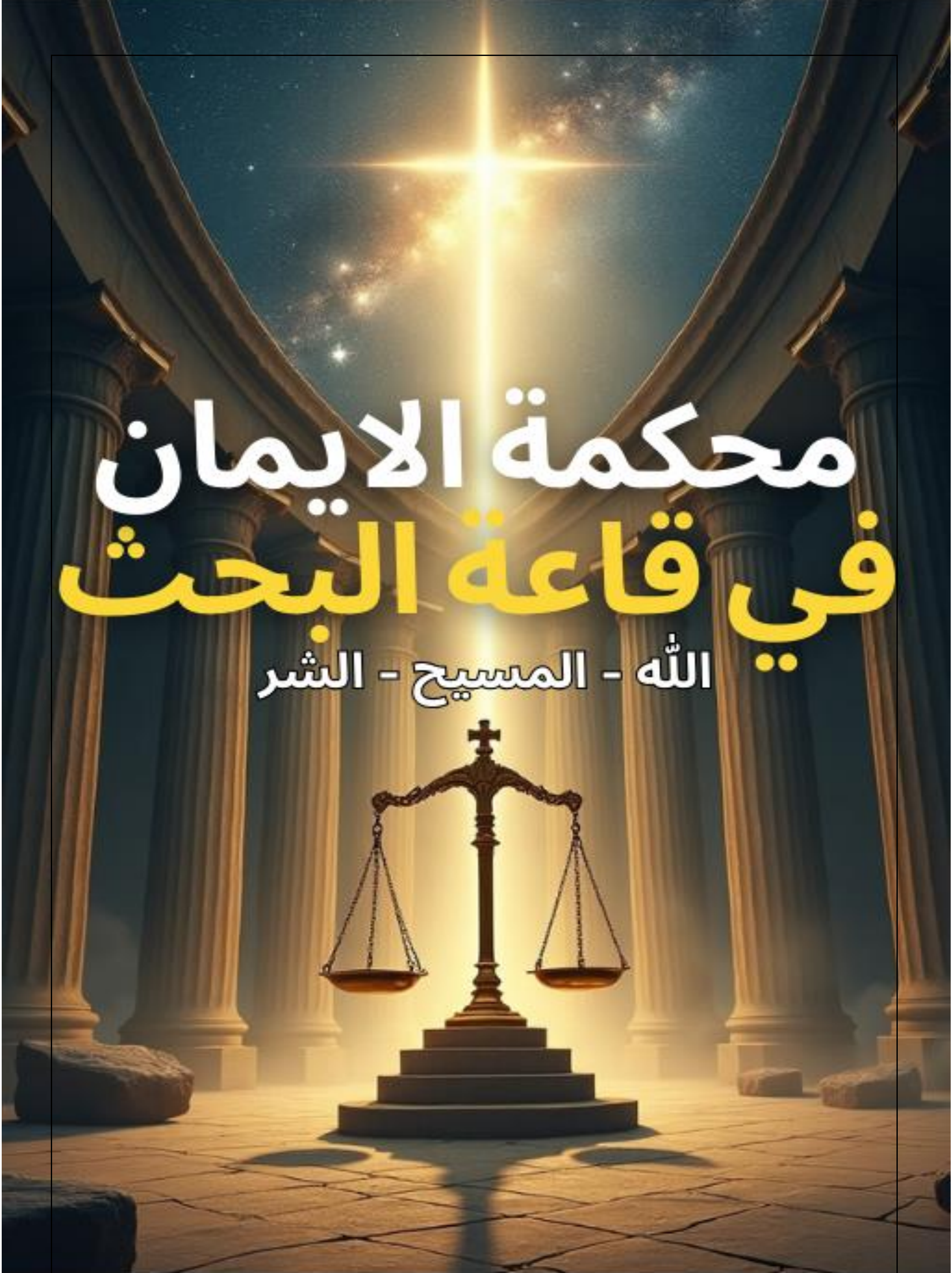
محكمة الايمان
في قاعة البحث

الله - المسيح - الشر



EMAD SAMY

محكمة الإيمان
في قاعة البحث

الله – المسيح – الشر

تأليف

عماد سامي

محامي وباحث في مقارنة الأديان

المقدمة

فُتحت الجلسة...

ها نحن في قاعة غير مألوفة، قاعة لا يُحاكَم فيها أشخاص من لحم ودم، بل أفكار وأسئلة تهز أعماق الإنسان منذ بداية التاريخ.

هنا، في **محكمة الإيمان،** تُعرض ثلاث قضايا كبرى أمام هيئة الضمير والعقل، والجميع مدعو للشهادة: المؤمن، المتشكك، وحتى الملحد.

القضية الأولى :**وجود الله.**

هل نحن نتاج خالق أزلي حكيم، أم أن الكون ظهر صدفة بلا غاية ولا معنى؟

القضية الثانية :**شخص المسيح.**

هل هو مجرد إنسان عظيم غيّر مجرى التاريخ، أم الله المتجسّد الذي دخل عالمنا؟

القضية الثالثة :**الشر والمعاناة.**

إذا كان الله صالحًا وكلي القدرة، فكيف نفسر كل هذا الألم والظلم الذي يغمر العالم؟

لن نسمع اليوم مرافعة من طرف واحد، بل سنستعرض الأدلة، نناقش الاعتراضات، ونترك لك —أنت القارئ— أن تصدر الحكم النهائي.

إنها ليست محكمة لإدانة، بل محكمة للبحث؛ حيث الحقيقة وحدها هي القاضي الأعلى.

فلتبدأ الجلسة...

القضية الأولى
وجود الله

تمهيد

هل نحن وحدنا في هذا الكون؟

هل كل ما نراه حولنا من نجوم ومجرات وحياة معقدة هو مجرد صدفة عمياء، أم أن هناك عقلًا أزليًا يقف وراءه؟

هذا السؤال لم يكن يومًا مجرد فضول فلسفي، بل هو أعمق سؤال يواجهه الإنسان. لأن الإجابة عنه لا تحدد فقط ما نؤمن به، بل تحدد أيضًا كيف ننظر إلى أنفسنا، ومعنى حياتنا، ومصيرنا بعد الموت.

فإن كان الكون بلا خالق، فالوجود كله يصبح بلا غاية، والأخلاق مجرد اختراع بشري، والحياة تنتهي إلى العدم. أما إن كان هناك إله، فكل شيء يتغيّر: يصبح للإنسان معنى وقيمة، وتصبح حياته رحلة لها بداية وغاية.

قضية وجود الله إذن ليست نظرية بعيدة عن الواقع، بل هي قضية تمسّ كل إنسان، مهما كان موقفه أو خلفيته. الملحد والمؤمن، الفيلسوف والعامل البسيط، جميعهم يواجهون هذا السؤال بشكل أو بآخر. حتى من يهرب منه أو يتجاهله، يعيش يوميًا نتائج اختياره دون أن يشعر.

في هذا الفصل سنقترب من هذه القضية الكبرى، لننظر في الأدلة التي يشير إليها الكون نفسه: بدايته، نظامه العجيب، والقانون الأخلاقي المزروع في

قلوبنا. كما سنعرض أبرز الاعتراضات التي تواجه فكرة وجود الله، لنرى أيها أقرب للمنطق والواقع.

إنها رحلة بحث صادقة، ليست لإثبات فكرة مسبقة، بل للاقتراب من الحقيقة التي طالما سعى إليها الإنسان.

المحور الأول

برهان الكون

منذ أقدم العصور، تساءل الفلاسفة: هل كان الكون موجودًا منذ الأزل، أم أن له بداية؟ هذا السؤال لم يكن مجرد فضول، بل هو أصل كل القضايا: إن كان الكون أزليًا فلا حاجة إلى خالق، أما إن كان له بداية فلا بد من سبب أول وراء وجوده.

اليوم، العلم الحديث قدّم إجابة أوضح مما كان يتخيله القدماء. فنظرية الانفجار العظيم (Big Bang) لم تعد فرضية هامشية، بل حقيقة مدعومة بأدلة رصدية وتجريبية. في عام ١٩٢٩، أعلن الفلكي إدوين هابل أن الكون في حالة تمدد مستمر، وهو ما يعني أن الكون في الماضي كان أصغر وأصغر، حتى نصل إلى نقطة بداية واحدة. لاحقًا أكدت أشعة الخلفية الكونية الميكروية (Cosmic Microwave Background Radiation)، المكتشفة سنة ١٩٦٥ على يد **بنزياس وويلسون**، أن للكون لحظة ميلاد محددة.

إذن، الكون ليس أزليًا، بل بدأ في لحظة معينة. وهذه الحقيقة تتوافق بشكل مذهل مع أول آية في الكتاب المقدس" ***في البدء خلق الله السموات والأرض*** *(*تكوين ١:١)

لكن، إذا كان الكون قد بدأ، فمن أين جاء؟ هنا يقدّم العقل أبسط القوانين المنطقية:

كل ما له بداية لا بد أن يكون له سبب.

لا يوجد شيء يبدأ من العدم المطلق دون سبب، فالعدم لا يُنتج شيئًا.

إذن، للكون سبب أول وراء نشأته.

وهنا يأتي السؤال الأهم: ما طبيعة هذا السبب؟

- لا يمكن أن يكون السبب من داخل الكون، لأن الكون كله بدأ في تلك اللحظة.
- السبب يجب أن يكون خارج الزمان والمكان والمادة، لأنه هو من أوجدها أصلاً.
- السبب يجب أن يكون أزليًا (بلا بداية)

- السبب يجب أن يكون ذكيًا، لأن الكون لم يأتِ فوضويًا، بل وفق قوانين دقيقة.

هذا ما دفع الفيزيائي الشهير **ستيفن هوكينج**، رغم إلحادِه، إلى القول : *"القوانين الفيزيائية وحدها لا تفسر لماذا يوجد شيء بدلاً من لا شيء*(". من كتابه *التصميم العظيم*)

وكذلك قال العالِم الفيزيائي **روبرت جاسترو**، مدير معهد جودارد لأبحاث الفضاء في ناسا" :*لقد أثبت العلم أن الكون بدأ فجأة، وهذا ما لم يكن يريده العلماء أن يسمعوه" .*

المنطق يقودنا إذن إلى نتيجة واضحة: الكون له سبب أول غير مادي، خارج الزمان والمكان، أزلي وذكي. هذه الصفات لا تنطبق إلا على الله.

وهكذا، فإن برهان الكون يضع أمامنا حقيقة قوية :الإلحاد لم يعد خيارًا علميًا مقنعًا، لأن العلم نفسه صار شاهدًا على بداية الكون وحاجته إلى خالق.

المحور الثاني

برهان التصميم والدقة الكونية

لو دخلت غرفة ووجدت ساعة على الطاولة، هل يمكن أن يخطر في بالك أن تروسها الصغيرة تجمّعت صدفة حتى تعمل بهذا النظام الدقيق؟
المنطق البسيط يقول: كل نظام معقّد يشير إلى وجود مصمِّم.

حين ننظر إلى الكون، نكتشف أنه مبني على دقة تفوق أي ساعة أو آلة صنعها الإنسان. العلماء يسمون هذا "الضبط الدقيق للكون" (Fine-Tuning).

١- ثوابت الفيزياء

القوانين الطبيعية مضبوطة بدقة مذهلة. مثلًا:

- لو اختلفت قوة الجاذبية بنسبة جزء من ١٠^{60} (واحد وأمامه ٦٠ صفرًا)، لما وُجدت مجرات أو نجوم أو كواكب.
- نسبة الأكسجين في الغلاف الجوي حوالي ٢١٪. لو ارتفعت إلى ٢٥٪ لاحترق كل شيء، ولو انخفضت إلى ١٥٪ لاختنقنا.

- لو كانت القوة النووية الضعيفة أقل قليلًا لما تكوّنت العناصر الأساسية للحياة، ولو زادت قليلًا لانفجر الكون في لحظته الأولى.

العالِم الفيزيائي **فريد هويل**، رغم أنه لم يكن مؤمنًا تقليديًا، قال" :الكون يبدو وكأنه دُبّر بعناية من قِبل عقل رياضي خارق".

٢–احتمالات الصدفة

بعض الملحدين يقولون: "ربما هذه القوانين حدثت بالصدفة." لكن العلماء يعرفون أن الاحتمالات هنا شبه مستحيلة.

الفيزيائي **روجر بنروز** قدّر احتمال ظهور كون قابل للحياة بـ ١ على ١٠^(١٠^١٢٣). رقم لا يمكن للعقل البشري أن يتصوره!

كما قال العالِم بول ديفيز" :الاحتمال أن يظهر كون قابل للحياة بالصدفة يساوي أن تُطلق سهمًا في كل أنحاء الكون وتصيب ذرة واحدة محددة".

٣– شهادة العلم

حتى أعظم العقول العلمية اعترفت بأن الضبط الدقيق يستدعي تفسيرًا.

قال الفيزيائي **ستيفن هوكينج**" :القوانين الأساسية للفيزياء قد تم ضبطها بدقة

عالية جدًا تجعل من المستحيل تجاهل فكرة التصميم) ".من كتابه *A Brief History of Time*).

البعض يحاول الهروب بفكرة "الأكوان المتعددة(Multiverse) "، أي أن هناك عددًا لا نهائيًا من الأكوان، وكوننا مجرد واحد منها. لكن هذه الفرضية لا دليل عليها، بل هي هروب من الاعتراف بوجود مصمِّم. وحتى لو صحّت، فالسؤال يبقى: من أوجد "مولِّد الأكوان" نفسه؟

٤- **النتيجة**

الضبط الدقيق للكون يضعنا أمام خيارين:

- إما أن نقول إن كل هذا حدث بالصدفة العمياء، ضد كل الاحتمالات.
- أو أن نعترف بأن وراء هذا الكون عقلًا أزليًا حكيمًا وضع هذه القوانين ليُتيح الحياة.

المنطق والعلم معًا يقودان إلى الخيار الثاني.

كما قال **ألبرت أينشتاين**" :كلما زاد فهمي للكون، ازداد إيماني بأن وراءه عقلًا أعظم".

وهكذا، فإن برهان التصميم لا يتركنا أمام كون عبثي، بل أمام رسالة واضحة: الكون لم يُصنع اعتباطًا، بل خُلق عن قصد.

المحور الثالث

برهان الأخلاق والضمير

من أين جاء شعور الإنسان بالخير والشر؟

لماذا نغضب عندما نرى ظلمًا، أو نتأثر عندما نرى تضحية وبذلاً؟

هل هذه مجرد عادات اجتماعية تطوّرنا عليها، أم أن هناك "قانونًا أخلاقيًا" أعمق مغروسًا فينا جميعًا؟

١- الضمير شاهد داخلي

كل إنسان، مهما كانت خلفيته أو ثقافته، يعرف أن بعض الأفعال صحيحة وأخرى خاطئة.

- الصدق أفضل من الكذب.
- الرحمة أفضل من القسوة.
- العدل أفضل من الظلم.

حتى من ينكر وجود الله لا يستطيع أن يعيش وكأن الأخلاق مجرد وهم. قد يقول إن "الأخلاق نسبية"، لكنه حين يُسرق ماله أو يُؤذى شخص عزيز عليه، يثور لأن داخله يعلم أن هناك ظلمًا وقع.

٢- مشكلة التفسير المادي

إن كان الكون كله نتيجة تفاعلات مادية عمياء، فمن أين جاء هذا "القانون الأخلاقي"؟

العلم يفسّر كيف يعمل الدماغ، لكنه لا يفسر لماذا نشعر بالواجب والذنب والضمير.

كما قال الفيلسوف **إيمانويل كانط" :شيئان يملآن نفسي بالإعجاب والرهبة: السماء المرصعة بالنجوم فوقي، والقانون الأخلاقي بداخلي"**.

٣- **الأخلاق تفترض وجود مشرّع**

القوانين لا توجد من فراغ. عندما نجد قانونًا في مجتمع، نعلم أن هناك مشرّعًا وضعه.

كذلك القانون الأخلاقي المزروع في داخل الإنسان يشير إلى مشرّع أعلى – إله صالح وغني بالرحمة.

الملحد الشهير **سي. إس. لويس** (قبل أن يصبح مسيحيًا) بدأ رفضه للإيمان بسبب الشر والظلم، لكنه عاد وقال" **:كيف عرفت أن العالم ظالم؟ لا بد أن يكون عندي مقياس للعدل أقارن به. لكن من أين جاء هذا المقياس إن لم يكن هناك إله؟**) "من كتابه .(*Mere Christianity*)

<u>٤ –النتيجة</u>

برهان الأخلاق يقودنا إلى استنتاج واضح:

- لو لم يكن هناك إله، لكانت الأخلاق مجرد أوهام ناتجة عن التطور.
- لكن بما أن الضمير الإنساني حقيقي وعالمي، فلا بد أنه انعكاس لقانون أعلى وضعه الله في قلوبنا.

وبذلك، فإن وجود الخير والشر لا يُضعف الإيمان بالله، بل يؤكده. لأن إحساسنا بالشر دليل على أننا نقارن العالم بما يجب أن يكون، أي بما يريده الله أن يكون.

حكم القضية الأولى

قضية وجود الله

بعد الاستماع إلى شهادات الكون والعلم والضمير، وبعد عرض الأدلة التي قدمتها الطبيعة والعقل معًا، تُصدر المحكمة حكمها في القضية الأولى:

ثبت أن للكون بداية، وأن لكل بداية سببًا. وثبت أن قوانين الكون مضبوطة بدقة يستحيل أن تكون وليدة الصدفة. وثبت أن الضمير الإنساني يحمل في داخله قانونًا أخلاقيًا أعلى من قدرات المادة.

وعليه، فإن الحكم هو: أن وجود الله ليس مجرد افتراض ديني، بل حقيقة يعلنها الكون والعقل والضمير.

كما يقول الكتاب المقدس:

"إذ معرفة الله ظاهرة فيهم، لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة تُرى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات قدرته السرمدية ولاهوته، حتى إنهم بلا عذر(" رومية ١: ١٩–٢٠)

ويقول أيضًا:

"قال الجاهل في قلبه: ليس إله(مزمور ١٤:١)

وهكذا، فإن القضية الأولى تحسم بوضوح: الإيمان بالله ليس ضعفًا أو هروبًا، بل هو انسجام مع الدليل والحق.

القضية الثانية

قضية المسيح

أمام شخصية فريدة غيّرت مجرى التاريخ، تُطرح القضية من هو المسيح حقًّا؟

تمهيد

هناك شخص واحد في التاريخ يقف عنده الجميع، مؤمنين كانوا أم غير مؤمنين :**يسوع المسيح.**

لا يمكن أن نقرأ تاريخ البشرية من دون أن نصطدم به، فهو في قلب الحضارة الغربية، وهو محور الإيمان المسيحي، وهو الشخصية التي أثّرت في حياة بلايين البشر عبر العصور.

لكن السؤال الجوهري يظل مطروحًا:

من يكون المسيح حقًا؟

- هل هو مجرد معلم عظيم، مثل سقراط أو بوذا أو كونفوشيوس؟
- هل هو نبي ملهَم أرسله الله كبقية الأنبياء؟
- أم هو أكثر من ذلك: الله المتجسد الذي جاء ليخلّص العالم؟

هذه ليست أسئلة أكاديمية، بل قضية تمسّ أعماق حياتنا. لأن فهمنا لشخص المسيح يحدد كيف ننظر للخلاص، والمعنى، والرجاء الأبدي.

لقد حاول كثيرون عبر التاريخ إنكار فرادة المسيح، لكن شهادات التاريخ، وكلمات الأناجيل، وتغيّر حياة الذين تبعوه، كلها تصرخ معلنة أن المسيح لم يكن مجرد إنسان.

في هذه القضية، سنضع أمام القارئ الأدلة كما تُعرض في قاعة محكمة كبرى:

- شهادة التاريخ.
- شهادة النصوص.
- شهادة الواقع الحي.

وفي النهاية، سنترك الحكم بين يديك: هل كان المسيح مجرد رجل صالح، أم هو الرب الذي غيّر مجرى التاريخ إلى الأبد؟

المحور الأول

شهادة التاريخ

عندما نتحدث عن يسوع المسيح، يظن البعض أننا أمام شخصية أسطورية أو خيالية. لكن السؤال الحقيقي هو :**هل عاش يسوع فعلاً على الأرض، أم أنه مجرد اختراع ديني لاحق؟**

١- شهادة المؤرخين غير المسيحيين

من المدهش أن بعض أوضح الشهادات عن وجود المسيح جاءت من كتابات لمؤمنين به، بل من مؤرخين يهود ورومان لم يكن لهم أي مصلحة في نشر الإيمان المسيحي:

- **يوسيفوس فلافيوس** (٣٧–١٠٠ م)، المؤرخ اليهودي الشهير، كتب في كتابه *الآثار اليهودية*:

  "وفي ذلك الوقت كان يسوع، رجل حكيم، **إن كان يجوز أن ندعوه إنسانًا**... فقد كان صانعًا لأعمال عجيبة، ومعلمًا للذين يقبلون الحق بفرح... وقد صلبه بيلاطس البنطي بناء على مشورة من قادتنا، ولم يختفِ الذين أحبوه، لأنه ظهر لهم حيًا في اليوم الثالث".

- **تاكيتوس** (٥٦–١٢٠ م)، المؤرخ الروماني، كتب في **حولياته**:
"المسيح، الذي اشتق اسمه منهم، عُذّب أشد العذاب في عهد طيباريوس على يد بيلاطس البنطي، وقد تم قمع هذه الخرافة مؤقتًا، لكنها عادت لتنتشر مرة أخرى، ليس فقط في اليهودية، بل حتى في روما نفسها".

- **بليني الأصغر** (٦١–١١٣ م)، حاكم بيثينيا في آسيا الصغرى، كتب في رسالة للإمبراطور تراجان أن المسيحيين:
"اعتادوا أن يجتمعوا في يوم محدد قبل طلوع الشمس، ويرتلوا أناشيد للمسيح **كما لو كان إلهًا**".

هذه الشهادات تكفي وحدها لإثبات أن المسيح كان شخصية تاريخية حقيقية، وأن موته على الصليب وانتشار الإيمان به أمران معترف بهما حتى من أعداء المسيحية.

<u>٢ – شهادة المخطوطات والكتب المقدسة</u>

العهد الجديد ليس مجرد نص ديني، بل وثيقة تاريخية أيضًا. فهو يحتوي على شهادات شهود عيان عاشوا مع المسيح وتلامسوا معه.

ما يميّز العهد الجديد عن أي نص قديم هو وفرة المخطوطات: أكثر من

5800 مخطوطة يونانية كاملة أو جزئية للعهد الجديد، تعود إلى القرون الثلاثة الأولى، بجانب آلاف المخطوطات باللغات الأخرى.

بالمقارنة، أقدم نسخة كاملة لهوميروس مثلاً تعود لقرون بعد وفاته، ومع ذلك لا يشك أحد في وجوده.

إذن، النصوص المسيحية محفوظة بدقة غير عادية، وتقدّم لنا صورة واضحة عن يسوع الناصري.

٣- شهادة التاريخ الحي

الأدلة لا تقف عند النصوص والكتّاب. التاريخ نفسه يشهد أن شيئًا مذهلًا حدث في القرن الأول الميلادي.

- جماعة صغيرة من (الصيادين والفقراء) بدأت تعلن أن معلمها الذي صُلب عاد من الموت.
- رغم الاضطهاد الشديد، انتشر هذا الإيمان في العالم كله بسرعة لا تفسير لها إن لم يكن وراءه حدث استثنائي.
- لا يمكن تفسير نشأة الكنيسة الأولى إلا بوجود يسوع الناصري وتأثيره العميق.

كما قال المؤرخ البريطاني **توماس أرنولد**، أستاذ التاريخ بجامعة أوكسفورد: "لقد درستُ بعناية تاريخ العصور القديمة... ولا يوجد حدث تاريخي مثبت بأدلة أوضح من قيامة يسوع المسيح".

شهادة التاريخ تؤكد أن يسوع لم يكن أسطورة، بل شخصية حقيقية عاشت على أرضنا، صُلبت تحت حكم بيلاطس البنطي، وأثّرت في عالمنا بطريقة غير مسبوقة.

سواء كنت مؤمنًا أو مشككًا، لا يمكنك أن تتجاهل حقيقة أن المسيح هو أعمق شخصية تركت بصمتها على تاريخ البشرية.

المحور الثاني

شهادة النصوص

إذا أردنا أن نفهم من هو المسيح حقًا، فعلينا أن نعود إلى أقرب المصادر لحياته: الأناجيل وشهادات الرسل.

هذه النصوص لا تنقل مجرد أخبار، بل كلمات المسيح نفسه، التي تضعنا أمام مفترق طرق حاسم.

<u>١- ادعاءات المسيح عن نفسه</u>

- قال" :*أنا والآب واحد*(" يوحنا ١٠: ٣٠)
- قال" :*قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن* " (يوحنا ٨: ٥٨) – وهنا استخدم لقب "أنا هو" الذي استُخدم عن الله في العهد القديم (خروج ٣: ١٤).
- غفر الخطايا" :*مغفورة لك خطاياك* " (مرقس ٢: ٥) – مع أن غفران الخطايا من حق الله وحده.
- قبل السجود من الناس (متى ١٤: ٣٣)، بينما كل أنبياء الله كانوا يرفضون أن يُسجد لهم.

هذه الادعاءات ليست ادعاءات نبي عادي أو معلم صالح فقط، بل إعلانات واضحة عن مساواته لله نفسه.

<u>٢– رد فعل الناس</u>

اليهود لم يسألوه: "هل أنت نبي؟" بل اتهموه بالتجديف لأنه جعل نفسه معادلًا لله (يوحنا ٥: ١٨).

وهذا يوضح أنهم فهموا جيدًا ما كان يقوله عن نفسه.

<u>٣– الافتراضات الثلاثة (ثلاثية سي. إس. لويس)</u>

عندما نواجه كلمات المسيح، لا يمكننا أن نقول ببساطة: "كان إنسانًا صالحًا فقط."

لأن الإنسان الصالح لا يقول: "أنا الله."

سي. إس. لويس، المفكر المسيحي (ملحد سابق)، لخّص الأمر في ثلاث احتمالات فقط:

١. **إما أنه كاذب** :أي أنه عرف أنه ليس الله، لكنه خدع الناس عمدًا.

- لكن هذا يتعارض مع تعاليمه الأخلاقية العميقة وحياته الطاهرة التي حتى أعداؤه لم يجدوا فيها خطية.

٢. **أو أنه مجنون** :أي أنه صدّق نفسه بالخطأ وظن أنه الله.

- لكن هل رجل مجنون يستطيع أن يقدّم أعظم التعاليم الأخلاقية في التاريخ، ويغيّر ملايين الأرواح عبر العصور؟

٣. **أو أنه هو الرب حقًا** :أي أن ادعاءاته صحيحة، وهو بالفعل الله المتجسد.

- هذا هو التفسير الوحيد المنسجم مع حياته، وتعاليمه، وموته ، ومعجزاته ، وقيامته.

كما قال لويس" :أمامنا اختيار واحد: إما أن نعتبره مجنونًا، أو شيطانًا من الجحيم، أو أن نركع عند قدميه وندعوه ربًا وإلهًا. لكن لا يمكن أن نكتفي بالقول إنه مجرد معلم صالح.(*Mere Christianity*) ".

<u>٤– النتيجة</u>

إذن، نصوص الأناجيل لا تتركنا أمام صورة "يسوع الإنسان الصالح فقط"، بل أمام خيار جذري:

إما أن نرفضه تمامًا، أو نقبله كما أعلن عن نفسه: ابن الله، كلمة الله المتجسد.

المحور الثالث

شهادة القيامة

لو مات المسيح على الصليب وبقي في القبر، لربما ظل مجرد معلم يهودي صالح انتهت قصته بالموت.

لكن إعلان الكنيسة الأولى كان واضحًا وصادمًا" :**المسيح قام من بين الأموات.**"

وهذا الادعاء ليس تفصيلة صغيرة، بل هو قلب الإيمان المسيحي. كما قال الرسول بولس:

"وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا، وباطل أيضًا إيمانكم".

(كورنثوس ١٥: ١٤)

<u>١- حقائق متفق عليها تاريخيًا</u>

حتى بين المؤرخين غير المسيحيين، هناك ثلاث حقائق يكاد يجمع عليها الباحثون:

١. **الموت على الصليب**

يسوع صُلب فعلًا في عهد بيلاطس البنطي. هذا مؤكد في الأناجيل، ومثبت أيضًا عند مؤرخين رومان مثل تاسيتوس ويوسيفوس.

٢. **القبر الفارغ**

بعد ثلاثة أيام، كان القبر فارغًا. حتى أعداء المسيحية لم ينكروا هذا، بل قالوا إن التلاميذ "سرقوا الجسد" (متى ٢٨: ١٣) — وهو اعتراف غير مباشر بأن القبر كان فارغًا فعلًا ومازال فارغاً حتى يومنا هذا.

٣. **شهادات التلاميذ**

تلاميذ المسيح أعلنوا أنهم رأوه حيًا بعد موته. هذه الشهادات لم تكن في جيل لاحق، بل منذ الأيام الأولى.

بولس الرسول نقل هذا التقليد في رسالته الأولى إلى كورنثوس (١٥: ٣–٧)، التي يرجع تاريخها إلى حوالي ٥٥ م، أي أقل من ٢٥ سنة من موت المسيح.

٢- تفسيرات بديلة... ولماذا تفشل

- **"المسيح لم يمت حقًا** "(نظرية الإغماء)**:** لكنها تنهار لأن الرومان كانوا خبراء في تنفيذ الصلب حتى الموت، والقبر الفارغ وشهادة التلاميذ لا تُفسر بهذه الحيلة.
- **"التلاميذ سرقوا الجسد** :"لكن من المستحيل أن يموتوا من أجل كذبة اخترعوها، وهم الذين كانوا جبناء وقت الصلب. كيف يتحولون فجأة إلى شهداء أقوياء؟
- **"هلوسة جماعية** :"لكن ظهورات المسيح لم تكن لشخص واحد فقط، بل لأكثر من ٥٠٠ شخص في وقت واحد (١ كورنثوس ١٥: ٦). والهلوسات الجماعية بهذا الشكل غير موجودة علميًا.
- **شخص آخر صُلب مكانه:** هذه الفكرة ظهرت مع الطائفة الغنوصية ثم كررها الإسلام بعد أكثر من ستة قرون من الصلب، ولا يوجد لها أي أساس تاريخي في مصادر القرن الأول. جميع الشهود — سواء من اليهود أو الرومان أو المسيحيين الأوائل — أجمعوا أن يسوع نفسه هو الذي صُلب. بل حتى القرآن لا يذكر من هو "الشبيه"، أو كيف حل محل يسوع ، مما يجعل الفرضية غامضة وغير قابلة للتحقق تاريخيًا.

٣- قوة الدليل

القيامة ليست مجرد عقيدة دينية، بل أفضل تفسير للحقائق التاريخية:

- القبر الفارغ.
- التحوّل الجذري للتلاميذ.
- انطلاق الكنيسة الأولى بقوة عجيبة وسط اضطهاد دموي.

كما قال عالم القانون الإنجليزي **جون مورن:**

"لقد قضيت سنوات طويلة في المحاكم أدرس الأدلة والشهادات، وأستطيع أن أقول إن الأدلة على قيامة المسيح أقوى من أي قضية جُرّبت أمام أي محكمة".

٤- النتيجة

القيامة تعلن أن المسيح ليس مجرد إنسان مات، بل هو رب الحياة الذي انتصر على الموت.

وبالتالي، فإن شهادة القيامة تصادق على كل ما قاله عن نفسه: أنه ابن الله، المخلّص، والرب الذي سيأتي ليدين العالم بالعدل.

حكم القضية الثانية

شخص المسيح

بعد الاستماع إلى **شهادات التاريخ** من مؤرخين يهود ورومان، ومراجعة **نصوص الأناجيل وشهادات الرسل**، وفحص **دليل القيامة** كما ورد في الكنيسة الأولى، تُصدر المحكمة حكمها في القضية الثانية:

١. ثبت تاريخيًا أن يسوع الناصري عاش على الأرض، وموته على الصليب أمر مثبت بأدلة قوية حتى من أعداء الإيمان.

٢. النصوص المقدسة والعهد الجديد تقدم شهادات دقيقة عن أقوال المسيح، التي لا يمكن فهمها إلا على أنها إعلان عن كونه الله، وليس مجرد إنسان صالح أو نبي.

٣. القيامة هي الدليل النهائي: القبر الفارغ، ظهوراته أمام المئات، وانتشار الكنيسة الأولى في زمن قياسي، كلها تشير إلى حقيقة خارقة لا يمكن تفسيرها كخدعة أو أسطورة.

الحكم النهائي للمحكمة:

يسوع المسيح ليس مجرد معلم صالح أو شخصية أسطورية، بل هو **الله**

المتجسد، ابن الله، المخلّص الربّاني.

هذا الحكم يقودنا إلى إدراك أن قبول المسيح يعني قبول الحقيقة كما أعلنها عن نفسه، وأن رفضه ليس مسألة رأي، بل تجاهل للحقائق التاريخية والعقلية والدينية.

كما جاء في الكتاب المقدس:

"**وإن لم يكن المسيح قد قام، فباطلة كرازتنا، وباطل أيضًا إيمانكم.**"

(كورنثوس ١٤:١٥)

وبذلك، تثبت المحكمة أن قضية المسيح حاسمة: الإيمان به ليس مجرد مسألة تقليد ديني، بل هو **الاعتراف بالحق الذي تغيّر التاريخ بسببه.**

القضية الثالثة

هل الله متورط في شرور العالم؟

تمهيد

هل تساءلت يومًا لماذا يسمح الله بالشر والمعاناة في عالم خلقه صالحًا وكلي القدرة؟

هل من المنطقي أن يترك إله محب الأطفال يموتون جوعًا، والأبرياء يعانون، والمدن تُدمّر بالحروب والكوارث الطبيعية؟

هذه ليست مجرد فكرة فلسفية أو تساؤل نظري، بل **واقع يعيشه كل إنسان يوميًا** .كل ألم، كل ظلم، وكل خسارة، يطرح السؤال ذاته: إذا كان الله موجودًا وكلي القدرة، لماذا يحدث كل هذا؟

السؤال عن الشر والمعاناة كان حاضرًا منذ بداية الإنسانية. الفلاسفة واللاهوتيون على حد سواء ناقشوا هذه المشكلة لعصور، وسعى البشر المؤمنون وغير المؤمنين لإيجاد تفسير يوفق بين **الإيمان بعظمة الله** و**رؤية عالم مليء بالآلام**.

- الملحدون يرون أن الشر دليل على غياب الله أو ضعفه.
- بعض المؤمنين يتساءلون: هل الله مهمل؟ هل هناك خلل في نظام الكون؟

- آخرون يفسرون الألم كعقوبة أو امتحان، لكن هذه التفسيرات غالبًا ما لا تُشبع العقل أو الروح.

إن فهم الشر والمعاناة لا يتعلق بالعقل فقط، بل **بتجربة الإنسان اليومية** .كل شخص، صغيرًا أو كبيرًا، غنيًا أو فقيرًا، يواجه الألم في حياته. حتى المؤمن العميق يجد نفسه عاجزًا أمام معاناة أحبائه أو معاناة العالم من حوله.

في هذه القضية، سنطرح **أسئلة حاسمة:**

- هل الشر هو دليل على غياب الله، أم جزء من الحرية التي منحها للبشر؟
- هل للمعاناة سبب وحكمة، أم أنها عشوائية بلا معنى؟
- كيف يمكن للإنسان أن يحافظ على إيمانه وسط الألم المستمر؟

الهدف ليس تقديم إجابات جاهزة، بل **عرض الأدلة والشهادات بموضوعية** من الواقع، والتاريخ، والنصوص المقدسة، حتى يتمكن القارئ من النظر إلى القضية كما لو كان حاضرًا في **قاعة المحكمة الكبرى للأفكار**.

المحور الأول

الشر وحرية الإنسان

عندما ننظر حولنا، نرى عالمًا مليئًا بالخيارات والتصرفات البشرية التي تؤدي أحيانًا إلى ألم ومعاناة الآخرين. الحروب، الجرائم، الفقر، الظلم الاجتماعي، كلها أمثلة على **شرّ ناتج عن إرادة الإنسان.**

هذا يقودنا إلى الحقيقة الجوهرية **:الشر البشري مرتبط بالحرية التي منحها الله للإنسان.**

١- الحرية كعطية وشرّ محتمل

الله خلق الإنسان حرًا، قادرًا على الاختيار وبهذه الحرية اختار الإنسان ان يعرف الخير والشر. هذه الحرية ليست تفصيلًا صغيرًا، بل **جوهر العلاقة بين الإنسان وخالقه** .بدون حرية، لا يمكن للإنسان أن يحب أو يعبد عن اقتناع. لكن الحرية تحمل معها إمكانية الخطأ، وبالتالي الشر والمعاناة:

- الحروب تنشأ من طمع البشر وغضبهم.
- الظلم الاجتماعي والفقر ناتجان عن استغلال السلطة وعدم العدالة.

- الجرائم الفردية تعكس اختيارات خاطئة تتجاوز حدود القانون والأخلاق.

إن هذه الحرية، رغم أنها تسمح بالشر، هي **شرط أساسي لوجود معنى حقيقي للأخلاق والمحبة** .بدون حرية، كل خير يصبح مجرد صانع ميكانيكي بلا قيمة، وكل محبة مجرد فعل مفروض بلا شعور حقيقي.

٢- مسؤولية الإنسان

الشر الناتج عن البشر ليس دليلًا على غياب الله، بل **دليل على وجود إرادة حقيقية لدى الإنسان.**

الفلسفة تقول: إذا كان البشر مجرد آلات مبرمجة للخير، لما شعرنا بالظلم عند رؤية المعاناة؟ لما تنفجر الغضب في قلوبنا عند رؤية الظلم أو الاعتداء؟ الحرية تمنحنا القدرة على الاختيار، وبالتالي المسؤولية. وكل خطأ بشري، وكل ظلم، هو نتيجة **اختيار خاطئ** وليس غياب الله عن العالم.

٣- الأدلة التاريخية

حتى التاريخ نفسه يشهد على أن الشر نتيجة قرارات الإنسان:

- الحروب الكبرى، مثل حروب الإمبراطوريات القديمة، لم تفرض على الناس، بل نتجت عن طموح قادة واختيارات سياسية خاطئة.
- الجرائم المنظمة والاضطهادات الدينية والسياسية في القرن العشرين كانت نتيجة اختيارات بشرية محددة، وليست إرادة إلهية شريرة.

٤- النتيجة

الشر البشري، رغم أنه مؤلم، **ليس إدانة لله** .بل هو نتيجة الحرية التي منحها الله للإنسان، وهي حرية ضرورية لوجود المحبة الحقيقية، والأخلاق، والقدرة على النمو الروحي.

كما قال أحد الفلاسفة المسيحيين:

"الله أعطى الإنسان مفاتيح الحرية، وبهذه الحرية تأتي المسؤولية، والتي إذا أساء استخدامها، ينتج الشر".

المحور الثاني

المعاناة كوسيلة للتعلم والنمو الروحي

المعاناة ليست دائمًا نتيجة خطأ الإنسان، فهناك **ألم طبيعي وابتلاءات** تمر على البشر جميعًا: الأمراض، الكوارث الطبيعية، فقد الأحباء، أو الصدمات النفسية. هذه المعاناة، رغم قسوتها، **تحمل في طياتها فرصًا للتعلم والنمو الروحي**.

١-المعاناة طريق لفهم الإنسان ونفسه

عندما يواجه الإنسان الألم، يُضطر للتوقف والتفكير:

- ما قيمة الحياة؟
- ما الأشياء المهمة حقًا؟
- كيف أتعامل مع الظروف التي لا أستطيع السيطرة عليها؟

هذه اللحظات الصعبة تكشف عن **القدرة على الصبر**، **التحمل**، **والتعاطف مع الآخرين** .كثير من العلماء والفلاسفة أكدوا أن تجربة الألم **تعلم الإنسان معنى الرحمة والتواضع**، وتكشف له حدود قدراته وضرورة الاعتماد على الله.

٢- أمثلة من الكتاب المقدس

الكتاب المقدس مليء بالقصص التي تُظهر أن المعاناة جزء من خطة الله لتقوية الإنسان:

- أيوب: عانى من فقد كل شيء، لكنه صبر وثبت، وفي النهاية ازداد إيمانه وحكمته.
- المسيح نفسه: عانى في صلاته، جُرح، وأُهين قبل الصليب، لكنه أظهر **مثالًا حيًا للصبر والمحبة حتى في أقسى الظروف.**
- رسائل بولس: تتكرر فكرة أن الشدائد والابتلاءات تُنتج **ثباتًا وإيمانًا أقوى**، وتجعل الإنسان أكثر قدرة على المحبة والعطاء.

٣- الألم كرسالة وعبرة

المعاناة ليست عبثًا، بل غالبًا **رسالة لتغيير مسار الإنسان:**

- تجعله يُعيد تقييم أولوياته.
- تعلمه الاعتماد على الله وليس على نفسه فقط.
- تزرع في قلبه التواضع والرحمة تجاه الآخرين الذين يواجهون نفس الصعوبات.

حتى العلم الحديث يشير إلى أن **الأزمات الصعبة تساعد على نمو الشخصية**، فالضغط النفسي والشدائد، إذا تم التعامل معها بإيمان وعقلانية، يمكن أن **تعزز المرونة والقدرة على التعاطف وفهم الحياة بعمق أكبر.**

٤- العلاقة بين الألم والخير النهائي

إذا نظرنا إلى المعاناة كفرصة للنمو، فإن كل ألم أو شر نراه يمكن أن يكون **جزءًا من نظام أكبر**، يسمح للإنسان باكتساب القوة الداخلية، وتطوير الأخلاق، وتجربة رحمة الله بطريقة مباشرة.

كما قال الرسول بولس:

"**نحن نشكر الله على كل شيء، لأننا نعلم أن كل شيء يعمل معًا للخير للذين يحبون الله**" (رومية ٨:٢٨)

فالمعاناة، رغم قسوتها، ليست دليلًا على غياب الله أو قسوته، بل هي **وسيلة لتقوية الإنسان روحيًا وأخلاقيًا** .الألم يعلمنا الصبر، الرحمة، والاعتماد على الله، ويكشف لنا أبعادًا عميقة في شخصيتنا لا يمكن اكتسابها بطرق أخرى.

حكم القضية الثالثة

هل الله متورط في شرور العالم؟

بعد الاستماع إلى شهادات الواقع، والتاريخ، والنصوص المقدسة، وبعد عرض المحاور حول **الحرية الإنسانية والمعاناة كوسيلة للنمو الروحي**، تُصدر المحكمة حكمها في القضية الثالثة:

١. **الشر البشري** :ناتج عن حرية الإنسان واختياراته، وليس عن غياب الله أو قسوته. الحرية، رغم أنها تسمح بالشر، هي شرط أساسي لوجود المحبة الحقيقية والأخلاق والمعنى في حياتنا.

٢. **المعاناة الطبيعية والابتلاءات** :ليست عبثًا، بل وسيلة لتقوية الإنسان روحيًا وأخلاقيًا. الألم يعلم الصبر، التواضع، الرحمة، والاعتماد على الله، ويكشف للإنسان أبعادًا في شخصيته لا يمكن اكتسابها إلا بالمواجهة الحقيقية للشدائد.

٣. الشر والمعاناة في العالم لا يُدينان الله، بل يثبتان حكمة الله وعدله في السماح بالحرية والمسؤولية للإنسان، ويعطيان معنى للعيش والتعلم

والنمو الروحي. الله لا يتورط في الشر، لكنه يتيح للإنسان الاختيار، ويحوّل الألم إلى فرصة للتقوى والتغيير الإيجابي.

كما يقول الكتاب المقدس:

"**نحن نعلم أن كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله**" (رومية ٨:٢٨)

وهكذا، تُغلق المحكمة ملف القضية الثالثة بالحكم التالي:

الله غير متورط في الشرور، بل هو الإله العادل والحكيم، الذي يسمح بالحرية والمسؤولية، ويحوّل المعاناة إلى وسيلة للنمو الروحي والخير النهائي.

الخاتمة

الحكم النهائي في محكمة الإيمان

بعد النظر في كل الأدلة والشهادات، وبعد الاستماع إلى حجج العقل والتاريخ والضمير، تُصدر المحكمة الكبرى للإيمان حكمها النهائي:

١. **وجود الله** :الكون له بداية، قوانينه مضبوطة بدقة، والضمير الإنساني يحمل قانونًا أخلاقيًا أعمق من المادة وحدها. كل هذه الشهادات تؤكد أن الله **ليس مجرد فكرة، بل حقيقة أزلية.**

٢. **المسيح** :التاريخ والنصوص وشهادة القيامة تثبت أن يسوع ليس مجرد معلم صالح، بل **الله المتجسد،** الذي غيّر تاريخ البشرية وقدم للإنسانية خلاصًا وعلاقة مباشرة مع الله.

٣. **الشر والمعاناة** :الحرية الإنسانية والمعاناة ليست دليلاً على غياب الله أو قسوته، بل هي **وسيلة لتعميق الشخصية الروحية، وتنمية الصبر والرحمة، واكتساب معنى حقيقي للحياة** .الله يسمح بالحرية، ويحوّل الألم إلى فرصة للنمو والخير.

الحكم النهائي

الإيمان بالله ليس هروبًا من الواقع، ولا قبولًا أعمى، بل **انسجام مع العقل، والتاريخ، والضمير، وتجربة الحياة نفسها.**

الإيمان بالمسيح ليس مجرد تقليد ديني، بل **اعتراف بالحقائق التاريخية والروحية العميقة.**

الشر والمعاناة، رغم قسوتها، تؤكد حكمة الله وعدله، وتدعونا لنعيش حياة مليئة بالحب، المسؤولية، والمعنى.

في النهاية، المحكمة الكبرى للإيمان تقول لكل قارئ:

الإيمان ليس خيارًا سهلًا، لكنه الخيار الذي ينسجم مع الحقيقة والواقع، ويمنح الحياة معنى وغاية أبدية.

المصادر

- Hoyle, Fred. *The Intelligent Universe*. 1983.
- Penrose, Roger. *The Road to Reality*. 2004.
- Davies, Paul. *The Goldilocks Enigma*. 2006.
- Hawking, Stephen. *A Brief History of Time*. 1988.
- Einstein quotes (مجمعة في: Jammer, Max. *Einstein and Religion*. 1999).
- Hawking, Stephen. *The Grand Design*. Bantam Books, 2010.
- Jastrow, Robert. *God and the Astronomers*. W.W. Norton, 1978.
- Hubble, Edwin. *A Relation between Distance and Radial Velocity among Extra-Galactic Nebulae*. 1929.
- Josephus, *Antiquities of the Jews*.
- Tacitus, *Annals*.
- Pliny the Younger, *Letters to Trajan*.
- F. F. Bruce, *The New Testament Documents: Are They Reliable?*
- N. T. Wright, *The Resurrection of the Son of God*.

فهرس الكتاب: محكمة الإيمان في قاعة البحث